

## الدر المنضد

لو كان البحر مدادا لتعبيرات شاعر فحل  
لنفذ البحر قبل أن تنفذ،  
خصوصا عندما تكون  
عن شمائل الرسول  
صلّى الله عليه وسلّم

لَكَ الْحَمْدُ يَا رَحْمَانَ أَبْلَغَ مُحَمَّدٍ  
وِلَاءٌ عَلَى إِفْضَالِكَ الْمُتَجَدِّدِ  
صَلَاتِكَ وَالتَّسْلِيمِ مِنْكَ بِلَا انْقِضَا  
عَلَى الْمَصْطَفَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدِ  
وَعِثْرَتِهِ الْأَطْهَارِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ  
وَأَتْبَاعِهِمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُهْتَدٍ  
وَبَعْدُ فَأَرْجُو الْآنَ جَمْعَ كُتَيْبٍ  
لِفَهْمِ كِمَالَاتِ النَّبِيِّ مُمَهَّدٍ  
وَأَنْظِمِهِ فِي سَمَطِ نَظْمِي لِهَدْيِهِ  
بِسِيرَتِهِ الْآتِي كَدْرٌ مُنْضَدٍ  
نَعَمْ بِاخْتِلَافٍ فِي الرَّوِيِّ إِشَارَةً  
لِحَرْفَيْنِ فِي حُرُوفِ مُحَمَّدٍ  
وَأَسْئَلُ رَبِّي أَنْ يُوفِّقَنِي لِمَا  
رَجَوْتُ فَتَفْوِيضًا إِلَى اللَّهِ أَبْتَدِي  
أَقُولُ كِمَالَاتِ النَّبِيِّ كَثِيرَةً  
وَإِحْصَاؤُهَا صَعْبٌ عَلَى كُلِّ مُقْصِدٍ

كِمَالَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّسَبِ

فِي النَّسَبِ امْتَّازَ النَّبِيُّ بِأَنَّهُ  
أَعَزُّ وَأَعْلَى ذِي انْتِسَابٍ لِمُحَمَّدٍ

فإن بديع الخلق من خلقه اصطفى  
بني آدم اللذ صار قبلة سُجَّد  
وكرمهم واختار منهم خليله الـ  
لذي أسَّ البطحاء أول معبدٍ  
ومن ولده الموحى إليه بذبحه  
لدى البيت إسماعيل رذء المشيد  
ومن ولد إسماعيل من نابت بني  
كنانة من أولاد عدنان فاعهد  
ومنهم بني فهر قريشاً يُقال لهم  
بنو النضر هذا القول ليس بأجود  
ومنهم بني عمرو يُسمى بهاشم  
ومنهم رسول الله أفضل سيدٍ  
أبوه بعبد الله مُسمى وذا الذي  
عن الذبح نذراً كان بالإبل مُنفدي  
فيدعى النبيُّ ابنَ الذبيحين أول الـ  
ذبيحين إسماعيل بالذبح قد فدي  
وأقربُ أجداد النبيِّ إليه شَيْءٌ  
بُه الحمد عبد المطلب سيّد النبي  
وما هو عبداً للمضاف إليه بل  
هو ابنُ أخيه الميت عنهم بأبعد

وَكَانَ أَخُوهُ هَاشِمٌ نَاكِحًا لِمَنْ  
بَطِيئَةَ تَثْوَى مَعَ أَيِّهَا بِمَوْعِدِ  
جَرَى وَضَعُهُ فِي طَبِيبَةٍ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ  
مَعَ الْأُمِّ فِيهَا وَاجِدًا كُلَّ مَرَفَدٍ  
فَصَادَفَهُ الْمُطَّلَبُ الْعَمَّ عِنْدَهَا  
فَأَفْرَغَ فِي اسْتِرْدَادِهِ الْجَهْدَ يَعْتَدِي  
فَأَرَدَفَهُ فِي ظَهْرِهِ عَائِدًا بِهِ  
لِمَكَّةَ أَنْ فِيهَا يَرُوحُ وَيَعْتَدِي  
فَفَجَأَهُمْ يَوْمًا بِهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ  
فَسَالُوهُ مَنْ ذَا قَالَ عَبْدِي فِي يَدِي  
فَمِنْ ثَمَّ فِي التَّرْحِيبِ سَمَّوَهُ عَبْدَهُ  
فَمَا زَالَ مَدْعُوًّا بِالِاسْمِ الْمَمَجَّدِ  
وَهَذَا هُوَ الْمُسَمَّى النَّبِيِّ مُحَمَّدًا  
رَجَاءَ ازْدِيَادِ الْخَيْرِ فِيهِ وَمَحَمَّدٍ  
وَكَانَ كَرِيمًا مُظْهِرًا بَعْدَ الْإِخْتِفَا  
لِزِمَزَمَ إِرْشَادًا لِأَنْفَعِ مَوْرِدِ  
وَوَالِدُهُ عَمْرٌو يُسَمَّى بِهَاشِمِ  
لِهَشْمِ طَعَامٍ لِلْمَحَاوِيجِ مَثْرَدِ  
وَعَمْرُو هُوَ الَّذِي أَوْلَى سَنَّ رِحْلَتِي  
شِتَاءٍ وَصَيْفٍ فِي قَوَافِلِ تَحْتَدِي

إِلَى يَمَنِ شَتَوَا وَلِلشَّامِ صَيْفَهُمْ  
وَيُمنَحُ مِنْ أرباحِها كُلُّ مُجْتَدِي  
ووالِدُهُ يُسَمَّى الْمُغِيرَةَ أَشْهَرًا  
بَعْدَ مَنْافٍ كانَ بِالْمَجْدِ مُرْتَدِي  
أَبُوهُ قُصَيٌّ وَهُوَ يُدْعَى مَجْمَعًا  
لِتَجْمِيعِهِمْ فِي مَكَّةِ عَنِ تَبَدُّدِ  
أَبُوهُ كِلَابٌ وَالنَّبِيُّ وَأُمُّهُ  
بِهِ التَّقْيَا فِي النَّسَبِ الِمتَصَعَّدِ  
ووالِدُ هَذَا مُرَّةٌ كانَ ذَا ابْنِ مَنْ  
بِكَعْبٍ يُسَمَّى ذَا ارْتِفَاعٍ وَسُوْدُودِ  
لُؤَيٍّ أَبُو كَعْبٍ وَذَلِكَ ابْنُ غَالِبِ  
وَهَذَا ابْنُ فَهْرٍ أَي قَرِيشٍ فِي الأَجُودِ  
ووالِدُ فَهْرٍ مالِكٌ ثُمَّ مالِكٌ  
أَبُوهُ هُوَ المَدْعُوُّ بِالنَّضْرِ فاعْهَدِ  
وَهَذَا ابْنُ مَنْ يُدْعَى كِنَانَةَ ذَا ابْنِ مَنْ  
خُزَيْمَةَ يُدْرَى ذَا ابْنِ مُدْرِكَةَ الجَدِي  
وَذَلِكَ ابْنُ إِيَّاسِ ابْنِ مَنْ مُضَرًّا دُعِي  
نِزارٌ أَبُوهُ لَيْسَ بِالنَّزْرِ فِي اليَدِ  
مَعَدُّ بِفَتْحِ المِيمِ وَالِدُهُ وَهُوَ  
أَبُوهُ الَّذِي يُدْرَى بَعْدَنانِ فاعْهَدُ

بعِدْنَانَ هَذَا تَمَّ عَشْرُونَ وَالِدًا  
لِخَيْرِ الْوَرَى أَكْرَمَ بِهِمْ خَيْرَ مَحْتَدٍ  
وَمِنْ فَوْقِهِ حَتَّى لِآدَمَ لَمْ يَرِدْ  
بِيَانُ أَسَامِيهِمْ بِوَجْهِ مُؤَكَّدٍ  
فَتَمْسِكُ عَنْهُمْ خَوْفَ إِدْرَاجِ غَيْرِهِمْ  
وَإِسْقَاطِ مَنْ مِنْهُمْ بِغَيْرِ تَأَكُّدٍ  
وَقَدْ أَجْمَعَتْ نَسَابَةُ الْعَرَبِ أَنَّ مَنْ  
سُلَالَةُ إِسْمَاعِيلِ عَدْنَانَ فَانْقَدِ  
وَأُمُّ رَسُولِ اللَّهِ آمِنَةُ ابْنَةُ الْـ  
مُسَمَّى بِوَهْبٍ مِنْ شَرَائِفِ خُرَدٍ  
قُرَيْشِيَّةٌ مِنْ وُلْدِ زَهْرَةَ زُوِّجَتْ  
أَبَا الْمِصْطَفَى بِكَرَيْنٍ وَازْدُفَّتِ الْهَدْيِ  
فِيئْتَرَ ابْنَتِي بِالزَّوْجِ كَانَ الْعَلُوقُ بِالـ  
نَبِيٍِّّ وَلَكِنْ حَمَلُهَا غَيْرُ مُجْهِدٍ  
تُؤَفِّي عَنْهَا عِنْدَ أَحْوَالِهِ بِطَيْـ  
بَةَ عَائِدًا مِنْ ظَعْنِهِ الْمَتَعَوِّدِ  
وَذَلِكَ إِذْ تَمَّتْ عَلَى الْحَمْلِ أَشْهُرٌ  
أَوْ اثْنَانِ مِنْهَا فِي الْأَصْحَحِّ الْمُؤَيَّدِ  
وَلَمْ يَكُنْ ابْنٌ غَيْرُهُ بَلْ وَلَا ابْنَةٌ  
لِهَذَيْنِ بَلْ فَرْدٌ وَأَكْرَمٌ أَوْ حَدٍ

فَكُلُّ خَصِيصَاتِ هُمَا اتَّصَفَا بِهَا  
بِهِ أَنْحَصَرْتُ مِنْ دُونِ آخَرَ يَحْتَدِي  
وَإِذْ حَمَلْتُ مَا أَدْرَكْتُ ثَقَلًا لَهُ  
وَلَا اسْتَيْقَنْتُ بِالْحَمْلِ أَوَّلَ مَا ابْتَدَيْ  
إِلَى أَنْ أَتَاهَا فِي الْمَنَامِ بِشَارَةٍ الـ  
نَبِيِّنَ أَنَّ الْحَمْلَ ذُو كُلِّ مُحَمَّدٍ  
فَأَعْظِمَ بِهِ شَخِصِيَّةَ عَزِّ مِثْلِهَا  
وَمَنْ يَتَعَرَّفُ كُلَّ مَا فِيهِ يَشْهَدُ  
وَكُلُّ مَنْ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ لِلـ  
نَبِيِّ حَمِيدِ الْحَالِ صَاحِبِ سُودُدِ  
وَمَا مَسَّ أَصْلًا مِنْ أَصُولِ النَّبِيِّ مِنْ  
سِفَاحِ الْعُصُورِ الْجَاهِلِيَّةِ مُذْ بَدَيْ  
يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ إِنِّي وُلِدْتُ مِنْ  
نِكَاحِ حَلَالٍ لَا بِمَا دُونَهُ الرَّدِّي  
وَقَدْ قَالَ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ مَنُوهَا  
بِأَحْرَارِهِ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ لِأَزِيدِ  
قَلْبْتُ جِهَاتِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
فَلَمْ أَرَ فِيهِمْ أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ  
وَلَمْ أَرَ فِيهِمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّ أَبِي  
أَعَزُّ وَخَيْرًا مِنْ بَنِي هَاشِمِ الْجَدِيِّ

كَمَالِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُوحِهِ الشَّرِيفِ

وَرُوحُ رَسُولِ اللهِ مِنْ قَبْلِ آدَمِ

مُخَلَّقةٌ نُورًا لَدَى اللهِ تَتَدِي

يُسَبِّحُ ذَاكَ النُّورُ لِهَيْبَةِ رَبِّهِ

بِتَسْبِيحِهِ كَانَ الْمَلَائِكَةُ تَقْتَدِي

وَأَوَّلُ نُورٍ أَوْجَدَهُ اللهُ نُورُهُ

وَنُورُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِهِ ابْتَدِي

وَأُودِعَهُ مَوْلَاهُ فِي صُلْبِ آدَمِ

وَفِي صُلْبِهِ لِابْنِ ذَا النُّورِ إِذْ هُوَ بِسُجْدِ

وَمِنْ صُلْبِهِ لِابْنٍ لَهُ حَالٌ ثُمَّ لَمْ

يَزَلْ هُوَ فِي صُلْبِ فَصْلِ لِسَيْدِ

وَفِي صُلْبِ نُوحٍ كَانَ حَالٌ رُكُوبِهِ الـ

سَفِينَةَ فِي الطُّوفَانِ مَعَ كُلِّ مُهْتَدِي

وَفِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَذَفَ الْعَدَى الـ

طُّغَاةُ بِهِ فِي النَّارِ ذَاتِ التَّوَقُّدِ

فَكَانَ عَلَى ذَا الْإِنْتِقَالَ تَوْسُلًا

بِأَرْحَامِ خَيْرَاتٍ لِأَمْنَةِ الْهَدِي

وِلَادَتِهِ كَانَتْ بِمَكَّةَ عَامَ مَا

أَرَادَ بِهَا مَكْرًا ذُوو الْفَيْلِ تَعْتَدِي



أنا فجر ثاني عشر شهر الهنا ريب  
ع ن الأول اللذ صار أزهراً مولد  
بالاثنين كل اثنين سن النبي أن  
يُصام لإحيا ذكره المتأكد  
يقول رسول الله فيه ولدت في  
جواب الذي عن صومه سال فاعهد  
وقد قبل المونود أم ابن عوفن الـ  
شفاء تحوز سبق بالمس باليد  
وإذ ذاك طرف المصطفى ناظر إلى الـ  
سما مؤمياً أن شأنه في التصعد  
توالت بعيد الوضع بشرى هواتف  
بأن ولد المختار أفضل مرشد  
وإيوان كسرى انشق ليلة وضعه  
وشرفاته أنهدت بصوت مهدد  
وحالئذ نيران فارس قد حنت  
ولم تخب هدى ألف عام وتحمد  
ومع ذاك قد غاضت بحيرة ساوة  
ولم تبق فيها قطرة تنفع الصدي  
وإبليس عن كل السماوات قد نفي  
كما نكس الأصنام في كل معبد

وما كان عند الحمل والوضع بان من  
خوارق عادات حكاوا بالتأكد  
وكم مرهصات للنبوة قد جرت  
تشير بقرب الفجر عن طول أسود  
وأرضعه مع أمه من ثوية  
تسمى وذو مولاة عم له ردي  
وتبت يداه وهو كان وزوجه  
أشد أعاد من أباعد عند  
فاذ بشرته أن زوج أخيك قد  
أتت بسلام قال مزتك من يدي  
يقال وبالاعتاق ذا فرحة به  
يرى خفة ما في العذاب المؤبد  
ومن بعد هذا أرضعته حليلة  
لحولين ممنوحا له كل مرفد  
فاذ أخذته للرضاع استزاد في  
خباهنا من الخيرات ما لم يعدد  
وصارت لعيش لا يطار غرابه  
ببركته من بعد عيش منكذ  
وأصحت الشاء الهزيلات عندها  
حوافل من در مغذ وأفيد

ودرّ لها الثديان حتى تثاقلا  
فجادا بما أغناهُ والصاحبِ الصدي  
وسرّتْ ومن في بيتها بمكانه  
لديهم متى في حلة قرّ تسعد  
وللأمّ فطمًا أرجعته كعادة الـ  
مراضع تحقيقًا لعرفٍ مؤكّدٍ  
ولكنّها إذ ذاك أحرصَ مريضٍ  
على لبثه معهم لحينٍ معدّدٍ  
وقالت لها إني أخافُ عليه من  
وبا مكة ما طقسُ أرضي بمفسدٍ  
فردّته للظئرِ الرؤومِ وقلبها  
به مغرمٌ إغرامِ ربّي بفرقدٍ  
فمن بعد حينٍ وهو يلبثُ عندها  
عرأهُ مخوفٌ لم ترأهُ وتشهد  
فقد شقّ خلف البيتِ صدرُ الكريمِ عن  
دمٍ جامدٍ في مضغّة القلبِ أسودٍ  
فأخرج منها ثمّ بالثلجِ نظفتُ  
وأودعتِ الأسرارَ يا للمهدّدِ  
فاذ علمتُ بالأمرِ خافتُ عليه أن  
يصابَ فردّته إليها عن اليدِ

فَكَانَ مَعَ الْأُمِّ الْعَطُوفِ وَجَدُّهُ  
يَلِي أَمْرَهُ يَحْمِيهِ كُلُّ مُنْكَدٍ  
فَإِذْ سَتُّ أَسْنَانَ تَمُرُّ عَلَيْهِ قَدْ  
قَضَتْ نَحْبَهَا يَوْمًا بِالْأَبْوَاءِ الْأَبْعَدِ  
وَكَانَتْ عَلَى الرَّجْعَى لِمَكَّةَ بَعْدَمَا  
بِهِ قَدِمْتَ أَخْوَالَهُ مِنْ بَنِي عَدِي  
فَمِنْ بَعْدُ أَضْحَى فِي حِضَانَةِ جَدِّهِ الـ  
ـوَلِيِّ الَّذِي سَمَّاهُ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ  
تُوْفِّي ذَا الْجَدِّ الْكَرِيمِ وَسِنُّهُ  
ثَمَانٍ وَقَدْ أَوْصَى بِهِ لِابْنِهِ الْجَدِي  
أَبِي طَالِبٍ شَيْخِ الْبِطَاحِ فَكَانَ فِي  
كَفَالَتِهِ وَالْحَفِظِ عَنْ كُلِّ مَعْتَدِي

كَمَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صِفَاتِ جِسْمِهِ  
كَمَالَاتِ جِسْمِ الْمُصْطَفَى فِي صِفَاتِهِ  
وَخَلَقْتَهُ لَمْ يَجْتَمِعْنَ لِسَيِّدٍ  
فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَزْهَرَ لَوْنَهُ  
بَيَاضٌ مَشُوبٌ حُمْرَةً غَيْرَ أَشَدِّ  
وَجَامِعٌ كُلِّ الْحُسْنِ لَكِنَّ هَيْبَةً  
جَلَالِيَّةً تَغْشَاهُ بَهْرًا لِمَحْدَدٍ

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ فَخْمًا مَفْحَمًا  
مَهِيبَ الْمُحَيَّا أَوْقَرَ النَّاسِ فِي النَّدِي  
وَمَنْ بَدَأَ بَدَأَ كَانَ يَلْقَاهُ هَابُهُ  
وَهَيْئَتُهُ تُفْضِي بِهِ لِلتَّرْعُدِ  
وَكَانَ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي بِوَجْهِهِ  
وَمَا الْقُرْصُ مَنْظُورًا بِطَرْفِ مُرَدِّ  
فَمِنْ ثَمَّ مَا كَانَ أَفْتَاتًا بِهِ كَمَا  
بِيُوسُفَ مِنْ تِنِّكَ الْقَوَاطِعِ لِلْيَدِي  
وَكَانَ كَبَدْرٍ وَجْهُهُ مُتَلْتَلِنًا  
فَلَيْلَتُهُ غَرَاءُ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ  
وَلَمْ يُرَ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ لَهُ  
مِنَ الظِّلِّ شَيْءٌ لَا بِمَمَشَى وَمَقْعَدٍ  
وَأَبْهَى سِرَاجٍ يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ  
بِحَالَةِ عَيْمٍ مُطْبِئَةِ الأفْقِ أَسْوَدٍ  
وَيُدْخَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ الخِيُوطُ فِي  
دُجَى اللَّيْلِ فِي نَوْرِ النَّبِيِّ المَجْرَدِ  
وُفْسِرَ نُورٌ فِي المُنْزَلِ جَاءَ كُمْ  
مِنَ اللَّهِ نُورٌ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَيَبْرُقُ إِنْ يَسْرُرُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ  
كَأَنَّ فِيهِ نَجْمٌ لَامِعٌ فِي تَوْقَدٍ

ويفترُّ إذ يفترُّ حال ابْتِماسِهِ  
عن البرقِ أو حبِّ الغمامِ المنضدِ  
وربى له كالثورِ يخرجُ من رجبِ  
ثناياه يُبديها إذ النطقُ يبتدي  
وكان رسولُ الله أبلجَ منظرًا  
أزجَّ وأقنى أفلجَ السنِّ فاعهدِ  
ودعجاءَ شكلاءَ ونجلاءَ عينه  
كثيرةُ الأهدابِ التي للتعهدِ  
وفي وجهه التدويرُ ليس الشديدَ بلُ  
مع الطولِ شيئًا لا كدينارِ عسجدِ  
وكان عظيمَ الرأسِ صلتَ الجبينِ في  
بهاءٍ وسهلاً خدُّه في تورِّدِ  
شديدَ البياضِ الجيدِ فهو كفضَّة  
وأرشقَ قدًّا فهو كالغصنِ الأملدِ  
وكان سواءَ البطنِ والصدرِ رجبهُ  
جليلَ مشاشِ المنكبينِ المؤيدِ  
وضخمُ العظامِ العبلِ عضداهُ واللَّتا  
من الكفِّ حتى منتهى أوسطِ اليدِ  
ورجلاهُ والباقي من أعضاء جسمه  
وسبَطُ العظامِ الأنورِ المتجرِّدِ

وأعضاءه مستمسكٌ بعضها بما  
يَلِيهِ فكانت غايةً في التَّأْيِدِ  
وكان ضليعاً فوه أشنب بل هو الـ  
لذي رشحه أذكى من المسك الأجود  
ولحيته تنحطٌ وهي كثيفةٌ  
إلى ما يُوازي الصدرَ فوق المقلدِ  
وأشعارُ خيرِ الخلقِ ليست بسبطةً  
ولا جعدةً بل رجلةٌ في تعهدِ  
وسرْبتهُ تمتدُّ خيطاً دقيقةً  
كخطٍ دقيقٍ حول أبيض أسودِ  
وفي القدِّ ربعاً كان ليس بأطولِ  
ولا بقصيرٍ ما ولا مُتردِّدِ  
نعم لا امرؤ ماشاه إلا وطاله  
وإن كان ذاك المرءُ ذا الطول الأزيدِ  
وفي وسطِ كتفي أشرف الخلقِ خاتمُ الـ  
نبوةٍ مثل الزرِّ إن شيف يُعهدِ

كمالهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَقْلِهِ وَقَلْبِهِ  
فَوَادُ رَسُولِ اللهِ أَكْمَلُ مُضْغَةٍ  
مُكُونَةٍ عِنْدَ الشَّنَادِيِّ أَوْ الثُّدِيِّ

تَخَيَّرَهُ الْمَوْلَى لِإِطْلَاعِهِ عَلَى الـ  
غُيُوبِ وَتَنْزِيلِ الْكِتَابِ الْمَمَجَّدِ  
وَتَحْمِيلِهِ أَعْبَاءَهُ وَاخْتِزَانَهُ  
وَتَبْلِيغِ كُلِّ مَنْ حَرَارٍ وَأَعْبَدٍ  
وَيَعْلَمُ رَبُّ الْخَلْقِ لَا غَيْرُ يَحْتُ يُجِّ  
عَلُّ الْوَحْيِ بِالْقُرْآنِ أَعْظَمُ مَسْنَدٍ  
فَلَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ رَبَّهُ مُوَدَّعًا  
قُوَى لَمْ يَكُنْ فِيهَا عَدَاهُ وَتُعْهَدِ  
فَكَانَ يَعْجَبُ عَنْ حَامِلِ الْوَحْيِ كُلِّهِ  
فَلَمْ يَنْسَ قَطْعًا مِنْهُ حَرْفًا وَيَفْقُدِ  
فَأَعْظَمَ بِهِ ذِكْرًا مُفِيدًا لِكُلِّ مَا  
بِهِ الْفَوْزُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ وَفِي الْغَدِ  
وَمُبْدَى حُلُولِ لِلْمَشَاكِلِ كُلِّهَا  
مَدَى كُلِّ عَصْرِ حَادِثٍ مُتَجَدِّدٍ  
وَمُحَكَّمِ تَنْزِيلٍ مِنَ اللَّهِ يَبْهَرُ الـ  
قُلُوبَ وَيَهْدِيهَا إِلَى النُّهْجِ الْآرْشَدِ  
وَيُعْجِزُ عَمَّا مِثْلُ أَقْصَرِ سُورَةٍ  
بِهِ كُلُّ عَرَبِيٍّ وَلَوْ بِتَحْشُدٍ  
عَلَى كَوْنِهِمْ هُمْ مُحَرِّزِي كُلِّ سُبْقَةٍ  
بِمُضْمَارِ عَرْضِ لِلْبَلَاغَةِ مُجْهِدٍ



عُيُوا عَنْهُ حَتَّى لِلْقِرَاعِ بِأَسِيفٍ  
أَشَدَّ أَوْوَا حَيْثُ الْعِرَاضُ بِأَبْجَدٍ  
وَيَرْجِعُ عَقْلُ الْمُصْطَفَى عَقْلَ مَنْ وَفُوا  
ثَلَاثِينَ نَفْسًا مِنْ أَلْبَاءِ رُشْدٍ  
وَلَمْ يُرَ فِي الْغَبَاءِ أَعْقَلُ مِنْهُ هَلْ  
تَرَى مِنْ مُدَانٍ لِلْفُؤَادِ الْمُحَمَّدِيِّ  
كَمَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُوَّةِ الْجَسْمِيَّةِ  
وَفِي الْقُوَّةِ الْجَسْمِيَّةِ الَّتِي تَكُونُ مِنْ  
طَرِيقَيْنِ إِدْرَاكِ وَحَرَكَةٍ أَيْدٍ  
تَخَصُّصَ بِاسْتِكْمَالِ أَنْوَاعِهَا وَلَمْ  
يَكُنْ كُلُّهَا يَنْحَازُ فِي جِسْمِ سَيِّدٍ  
فَفِي قُوَّةِ الْإِدْرَاكِ بِالْعَيْنِ فَهُوَ قَدْ  
رَأَى الْقَوْمَ صَلَّتْ خَلْفَهُ مَعَهُ تَقْتَدِي  
وَهَيْكَلِ بَيْتِ الْقَائِسِ حَسْبِ السُّرَى وَهُوَ  
بِمَكَّةَ يَحْكِي وَصَفَهُ لِلْمُفَنِّدِ  
وَجِبْرِيلَ ذَا الْأَشْكَالِ فِي أَصْلِ شَكْلِهِ  
بِأَجْنِحَةٍ قَدْ سَدَّتِ الْأَفْقَ فَاعْهَدِ  
كَمَا قَدْ رَأَى فِي الْقُدْسِ أَرْوَاحَ جُمَلَةٍ  
مِنَ الرَّسُلِ فِي مَسْرَاهُ مِنْ خَيْرِ مَسْجِدِ

فقالوا له أُمُّنَا فَصَلِّى وَكُلُّهُمْ  
به خَلْفَه فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ مَقْتَدِي  
وَبِالسَّمْعِ فَهُوَ الَّذِي تَسْمَعُ لِلسَّمَا  
تِبَاطٌ لَهَا حَقُّ الْأَطِيطِ الْمُهَدَّدِ  
وَبِالشَّمِّ فَهُوَ الَّذِي شَذَا الرُّوحِ نَازِلًا  
بِوَحْيِي إِلَيْهِ اشْتَمَّ وَهُوَ بِأَبْعَدِ  
كَيْعَقُوبَ أَلْفَى رِيحَ يَوْسُفَ إِذْ جَرَى  
بِمَلْبُوسِهِ مِنْ مِصْرَ آتِيَهُ لِلنَّدي  
وَبِالذَّوْقِ فَهُوَ اللَّافِظُ اللَّحْمَ لَآكَهُ  
فَأَلْفَاهُ مَاخُوذًا بِلَا إِذْنِ ذِي الْيَدِ  
وَبِالْمَسِّ فَهُوَ الَّذِي عِلَامَةٌ مَسَّحَهُ  
عَلَى بَشَرٍ تَبْقَى لِحِينٍ مُعَدَّدِ  
وَفِي قُوَّةِ التَّحْرِيكِ لِلجِسْمِ فَهُوَ قَدْ  
تَرَقَّى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى دُونَ مِصْعَدِ  
وَسَارَ عَلَى مَتْنِ الْبُرَاقِ يَهْزُهَا  
إِلَى الْقُدْسِ فِي شَطْرِ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدِ

عِظْمَةَ خَلَقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لأَحْسَنُ خَلْقٍ أَكْرَمَ اللَّهُ خَلْقَهُ

بِهِ خُلِقَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ

يُؤَوِّهُ رَبُّ الْعَرْشِ أَنْ كَانَ خُلِقَهُ  
عَظِيمًا بِقَوْلِ فِي الْكِتَابِ مُؤَكَّدٍ  
وَعَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ تَقُولُ إِنَّ  
نَهْ خُلِقَهُ الْقُرْآنُ أَسْمَى مُسَدَّدٍ  
فَمَا زَالَ يَلْقَى بِاسِمًا كُلِّ مُقْبِلٍ  
يُعَامِلُهُم بِالرَّفْقِ فِي كُلِّ مَوْرِدٍ  
وَإِنْ أَوْقَرَ فِي الْعَيْنِ كَانَ فَمَنْ يَكُنْ  
مُخَالَطَهُ حَتَّى دَرَى الْخُلُقَ يُوَدِّدُ  
وَيَحْسَبُهُ خِلًا مِنْ أَخِلَائِهِ فَمَا  
وَقَارَتُهُ تُفْضِي بِهِ لِلتَّرَعْدِ  
وَيَقْدِرُ عَلَى اسْتِرْسَالِهِ فِي الْكَلَامِ وَالِ  
سُّؤَالِ لَهُ عَنْ مَشْكَلاتٍ لِيَهْتَدِي  
يُخَالِقُ بِالْحُسْنَى فَيُحْجِي عَدُوَّهُ  
وَلِيًّا حَمِيمًا صَادِقًا فِي التَّوَدُّدِ  
وَكَانَ بَشُوشًا فِي وُجُوهِ الْعَدَى وَإِنْ  
يَكُنْ قَلْبُهُ يَنْعَى عَلَى كُلِّ عُنْدٍ  
وَلَمْ يَكُ فِظًا أَوْ غَلِيظًا وَجَافِيًا  
جَنَانًا وَلَا ذَا صَخَبٍ حَيْثُ يَنْتَدِي  
بِلِ الْكَارَةِ التَّانِيْبِ وَالْفُحْشِ وَالْخَنَا  
وَعَادَةَ أَوْغَادٍ مِنَ النَّاسِ تَعْتَدِي

وَيَغْمُرُ كَلًّا رَقَّةُ الْقَلْبِ مِنْهُ لَمْ  
يَكُنْ شَامِتًا بِالْخِصْمِ إِنْ إِيْفَ أَوْ رَدِي  
وَمِنْ خُلِقَهُ الْعَدْلُ الْحَقِيقِيُّ دَائِمًا  
وَتَوْفِيرَ كُلِّ حَقِّهِ بِتَعَهُدٍ  
فَيَعْدِلُ فِي الْأَحْكَامِ دُونَ تَلَفْتٍ  
لِجَاهِ مُسِيءٍ أَوْ قَرَابَةِ مُعْتَدِي  
وَفِي الْمَنْعِ وَالْإِعْطَاءِ وَالْأَخْذِ وَالْإِبَا  
عَلَى مَا أَرَاهُ اللَّهُ فِي كُلِّ مَقْصِدٍ  
وَكَيْفَ يَكُونُ الْجَوْرُ مِنْهُ وَرُبُّهُ  
مُوَدَّبُهُ الْهَادِي لَهُ كُلُّ أَرْشَدٍ  
فَمَنْ قَالَ لَمْ يَعْدِلْ فَعَمْرٌ وَجَاهِلٌ  
بِأَحْوَالِهِ أَوْ مِنْ عُتَاةٍ وَمُرْدٍ  
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْدِلْ فَمَنْ هُوَ عَادِلٌ  
فَفِيهِ مَفَاهِيمُ الْعَدَالَةِ تَنْتَدِي  
وَمَا مِنْ قِتَالٍ مِنْهُ كَانَ فِائَةٌ أَلِ  
سَدِّفَاعٌ بِحَقٍّ عَنِ ثُرَاتٍ مُوْطِدٍ  
ثُرَاتِ الْخَلِيلِ الْوَاضِعِ الْبَيْتِ وَابْنِهِ  
أَبِي الْعَرَبِ إِسْمَاعِيلَ رِدِّءِ الْمَشِيدِ  
وَشِيثٍ وَنُوحٍ مِنْ جُدُودَتِهِمْ مَعًا  
وَأَدَمَ أَصْلَ الْإِنْسِ أَوَّلَ مُوَلِدٍ

وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْ أَوْلَاكَ لَمُؤْمِنًا  
بِوَحْدَةِ رَبِّ النَّاسِ دُونَ تَرَدُّدٍ  
وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَصْلُهُ ثَابِتٌ وَفِيهِ الْـ  
سَمَا فَرَعُهُ كَالْمُثْمِرِ الْمُتَوَطِّدِ  
وَكَانَتْ عَلَيْهِ الْعُرْبُ عَضًا عَلَيْهِ بِالـ  
سِنَوَاجِدٍ حَتَّى جَاءَهُمْ شَرٌّ مُفْسِدٍ  
هُوَ ابْنُ لُحَيٍّ مِنْ خِزَاعَةِ مُورِدًا  
إِلَيْهِمْ لِأَوْثَانٍ مِنَ الشَّامِ يَعْتَدِي  
وَحَرَّضَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَيَخْضَعُوا  
لَهَا سَائِلِيهَا عِنْدَ إِعْوَازِ مَقْصَدٍ  
وَكَثَرَهُمْ مُسْتَأْتِرُونَ كُلِّ شَهْوَةٍ  
لَهُمْ فِي ذِهِ الدُّنْيَا مِنَ اللُّهُوِّ وَالذِّدِّ  
وَهُمْ مُنْكَرُونَ الْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَالـ  
قِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ بِمُحْشَدٍ  
فَظَنُّوا بِهَا أَنْ تِلْكَ تَقْدِيرٌ أَنْ تَفِي  
بِحَاجَاتِهِمْ إِنْ تُدْعَ تِلْكَ وَتُعْبَدِ  
فَلَبَّوهُ إِعْجَابًا بِهَا وَتَوْسُلًا  
بِهَا لِلْمَتَاعِ الْكَاسِدِ الْمَتَبَدِّ  
عَلَى غَفْلَةٍ مِنْهُمْ عَنِ اللَّهِ رَبِّهِمْ  
بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى الْمُتَوَحِّدِ

وَعَنْ خَلْقِهِ لِلْإِبْلِ وَالرَّفْعِ لِلْسَمَا  
وَعَنْ سَطْحِهِ لِلْأَرْضِ أَوْ نَصَبِ صُنْمِدِ  
وَأَنْ كُلُّ شَيْءٍ شَاءَهُ كَائِنٌ وَأَنْ  
نَ مَا لَمْ يَشَأْهُ لَمْ يَكُونَنَّ وَيُوجَدُ  
وَأَنْ إِنْ يَكُنْ فِي عَالَمِ الْأَرْضِ وَالسَمَا  
إِلَهُ قَدِيرٌ مَا عَدَى اللَّهُ يَفْسُدِ  
وَإِنْ تِلْكَ لَا تَسْطِيعُ ذَبُّ الذَّبَابِ إِنْ  
يُرِدُ سَلْبَهَا شَيْئًا عَلَيْهَا وَيَعْتَدِ  
وَتَبْدَأُ لَمَّا كَانَ الْخَلِيلُ وَتَجْلُهُ  
عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ لِأَبْعَدِ  
وَإِشْرَاكُهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ بَدْعَةٍ  
وَمُسْتَوْرِدِ بَعْدَ الْهُدَى فِي التَّعْبُدِ  
فِيَا جَهْلَ قَوْمٍ خَالَفُوا الْأَصْفِيَاءَ مِنْ  
جُدُودَتِهِمْ تَقْلِيدَ أَكْذَابِ مُفْنِدِ  
وَهُمْ أَدْخَلُوا الْأَصْنَامَ مَبْنَى أَبِيهِمْ الـ  
مُكْسَّرِ نِ الْأَصْنَامَ قَبْلُ بِمَعْبَدِ  
وَفِي تَلْبِيَّاتِ الْحَجِّ زَادُوا ثَنِيَّةً  
تُشِيرُ إِلَيْهَا لَمْ تُبَرَّرْ وَتَعْهَدِ  
وَهُمْ مَنَعُوا أَنْ يُذَكَّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ  
بِمَسْجِدِهِ وَاسْتَخْرَبُوا خَيْرَ مَسْجِدِ

فِيَا وَيْحَ مُبْتَاعِي الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى

وَيَا بُؤْسَ مَنْ بَاعُوا بِخَسْرِ مُؤَبَّدٍ

وَفِي الْعَرَبِ آحَادٌ نَهَاهُمْ نَهَاهُمْ

عَنِ الشَّرْكِ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْمُجَدِّدِ

وَقَدْ وَجِدَتْ مِنْهُمْ بَقَايَا عَلَى الْهُدَى

إِلَى عَهْدِ إِرْسَالِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

فَإِذْ قَامَ خَيْرُ الرُّسُلِ يَدْعُو الَّذِينَ هُمْ

عَلَى الشَّرْكِ لِلتَّوْحِيدِ وَالنَّهْجِ الْأَرْشَدِ

وَيَبِّنُ مُحْتَجًّا بِكُلِّ أُدْلَةٍ

ضَلَالَتِهِمْ حَادُوا لِحَيْزِ الْمُقَلِّدِ

فَقَالُوا وَجَدْنَا نَحْنُ آبَاءَنَا لَهَا

عِبَادًا غِبَالِ آبَاءٍ لَا غَيْرُ نَقْتَدِي

يُمَارُونَ بِالتَّقْلِيدِ الْأَعْمَى بَضْدًا مَا

هُوَ الثَّابِتُ الْمَعْلُومُ مِنْ كُلِّ مَسْنَدٍ

مِنَ الْحَجَجِ الْقَطْعِيَّةِ اللَّتْ ظُهُورُهَا

كشمسِ الضُّحَى إِلَّا لِنَظَرِ أَرْمَدٍ

وإقرارِ أَرْبَابِ الْعُقُولِ بِأَنَّ مَا

عَدَى اللَّهِ حَقًّا لَيْسَ أَهْلًا لِمَعْبَدٍ

فَمَا الزَّعْمُ لِلتَّقْلِيدِ مِنْتَهَضًّا هُنَا

وَلَيْسَ بِمُجَدِّدٍ ضِدًّا حَقًّا مُوَطَّدٍ

أَهْلٌ يَدْفَعُ الْمَوْجَ الشَّدِيدَةَ نَفْحَةً  
مِنَ الْفَمِ أَوْ حَرْبٌ بِسَيْفٍ مُّحَدَّدٍ  
أَقْفَوْا وَلَوْ لَمْ يَعْلَمِ الْمُتَّقِنَى بِهِمْ  
وَلَمْ يَهْتَدُوا كَالْعُمَى بِالْعُمَى تَحْتَدِي  
فَهَلًّا بِتَقْلِيدِ الْخَلِيلِ وَنَجْلِهِ  
رَضُوا وَهُمَا أَدْرَى وَأَهْدَى مَقْلَدٍ  
وَلَيْسَ كَتَقْلِيدِ الْأَيْمَةِ حَيْثُ لَمْ  
يُرَدِّ مُوجِبٌ لِلْعِلْمِ بِالْحُكْمِ فَاغْتَدِ  
فَإِذْ عَجَزُوا عَنِ ذِكْرِ وَجْهِ مُبَرَّرٍ  
لِرَدِّ رَسُولِ اللَّهِ عَادُوهُ عَنِ يَدِ  
وَمِنْ آفَةِ الْعِيِّ احْتِلَاطُ فِسْطَوَةٍ  
بِمُفْحَمِهِ حَتَّى وَلَوْ بِالتَّقْصُدِ  
وَهَمُّوا بِهِ أَنْ يَقْتُلُوهُ تَأَلَّبًا  
عَلَيْهِ وَإِعْدَادًا لَهُ كُلَّ أَعْتَدِ  
وَشَنُّوا عَلَى الْأَتْبَاعِ حَرْبَ إِبَادَةٍ  
وَقَدْ مَنَعُوهُمْ كُلَّ حَقٍّ مُؤَكَّدِ  
وَمَا صَدَّهُمْ عَنِ ظُلْمِهِمْ وَاضْطِهَادِهِمْ  
تَوَاطُنُهُمْ فِي جَارٍ أَفْضَلِ مَسْجِدِ  
وَلَا رِقَّةَ رَحْمِيَّةً بَلْ أَطَارَهَا  
حَمِيَّتُهُمْ إِثْرَ الرِّيَّاحِ لِأَبْعَدِ



وَفِيهِمْ ذُوُّ الْقُرْبَىٰ لَهُمْ وَهُوَ مَوْجَعٌ  
أَشَدُّ كَمَا فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ فَاغْهَدِ  
وَجُرْحُ ذَوِي الْقُرْبَىٰ أَشَدُّ مَضَاضَةً  
عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ الْحُسَامِ الْمُهْتَدِ  
وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ بَعْدَ هَذَا الْخِلَافِ مِنْ  
عَوَاطِفِ إِنْسَانِيَّةٍ قَدْرُ مَرُودِ  
وَهُمْ بَدُؤُهُمْ بِالْقِتَالِ تَعَزُّزًا  
يَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ الْمُشَدِّدِ  
وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ سِوَىٰ أَنَّهُمْ رَضُوا  
بِذِي النَّرْسِ رَبًّا كَافِيًّا كُلَّ أَعْبَدِ  
فَإِنْ كَانَ هَذَا كُلُّهُ حَالَهُمْ فَلَا  
مَحِيدَ سِوَىٰ دَفْعِ مِمَّا الَّذِي ابْتَدَىٰ  
فَمَا فَعَلَ الْمُخْتَارُ فِيهِمْ فَحَقُّهُ  
وَمِنْ حَقِّ كُلِّ دَفْعٍ بَاغٍ وَمَعْتَدِي  
وَلِلْحَيَوَانِ الْحَقُّ يَدْفَعُ خِصْمَهُ  
كَدَفْعِ بَغَاثِ الطَّيْرِ لِلْمُتَصِيدِ  
فَمَا نَسَبَ الْمُسْتَشْرِقُونَ إِلَيْهِ مِنْ  
إِغَارَتِهِ فِي بَدْرٍ فَرِيَّةٌ مُفْنِدِ  
وَتَبْدِيلُ عَيْنِ الْحَقِّ بِالزُّورِ كَاتِمًا  
حَقَائِقَ أَحْدَاثٍ جَرَتْ بِتَعَمُّدِ

وغيبتهم تنقيصُ قدرِ النبيِّ في  
قُلُوبِ شَبَابِ الْعَالَمِ السَّمْتَجَدِّدِ  
فإيَّاكَ والتنقيصَ من قدرِ أشرفِ الـ  
وَرَى تَنْجُ فِي الدَّارَيْنِ حَقًّا وَتُحْمَدِ  
وَقَفْتُ عَلَى ذَا الْقَدْرِ مَا رُمْتُ نَظْمَهُ  
بِذِكْرِ كَمَالَاتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَمَا قُلْتُ مِنْهَا فِيهِ حَسْوَةٌ طَائِرٍ  
مِنَ الْبَحْرِ أَوْ هَذَا فَتَاتُ زَبْرُجَدٍ  
عَلَى أَنَّهَا لَا يَسْتَطِيعُ وَإِنْ يَكُنْ  
مُجَدًّا عَلَى اسْتِيعَابِهَا كُلِّ مَقْصِدٍ  
وَأَنِّي طَفِيلِيٌّ بِهَذَا الْمَضِيفِ لَا  
أَرَى فِيَّ مِنْ أَهْلِيَّةٍ لِلتَّوَرُدِ  
نَعَمْ لَمْ يَزَلْ حُبُّ النَّبِيِّ يَحْتَنِي  
عَلَى مَدْحِهِ قَطْفًا لِمَا بَلَغَتْ يَدِي  
فَأَفْرَغْتُ فِيهِ الْجُهْدَ لَيْلَ نَهَارٍ فِي  
فَرَاغِي مِنَ الْأَشْغَالِ دُونَ تَقَعُدِ  
فَجَاءَ بِحَمْدِ اللَّهِ نَظْمًا يَسُرُّ مَنْ  
يُطَالَعُهُ فِي رَغْبَةٍ وَتَوَادٍ  
وَأَجْعَلُ هَذَا رَائِدًا لِمَنْظَمِي  
بِهَدْيِ النَّبِيِّ الْمُسْتَجَادِ وَالْأَفِيدِ

خُلَاصَتُهُ أَحْوَالُهُ مُنْذُ بَعَثِهِ

رَسُولًا إِلَى أَنْ فِي الْمَدِينَةِ يَنْتَدِي

وَمِنْ كُتُبِ الْهَدْيِ الصَّحَاحِ التَّقَاطُ مَا

تَرَى فِيهِ مَنْظُومًا كَدْرٌ مُنْضَدٌ

بِأَخْصَرِ وَجْهِ فِي سُهولةٍ لَفْظِهِ

وَتَقْرِيهِ لِلْفَهْمِ دُونَ تَعْقُدِ

وَتَبْعِدِهِ عَنْ كُلِّ زَيْفٍ مَيَّسِرًا

لِحِفْظِ مُهْمَاتٍ عَلَى كُلِّ مُبْتَدِي

وَحَمْدِي وَشُكْرِي لِلإِلهِ مُوَفِّقِي

لِجَمْعِهِمَا وَاللَّهُ عَوْنِي وَمُسْعِدِي

عَلَى الْمِصْطَفَى، وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ

أَتَمُّ صَلَاةٍ مَعَ سَلَامٍ مُؤَبَّدِ

## في سيرة المختار

كم من حشود  
كتبوا بريشة الأكباد  
عن معشوقهم المختار  
ها، هو ذا يرى الشاعر  
في الشخصية النبوية  
أسوءَ عظمى

ياراكبًا متن المطيِّ يعانِي  
قطع الفيافي مرخيا لعنانٍ  
يحدُّو ويشغله عن الحسنات ما  
يعتادُ من إيقاعه لأغانٍ  
مستطرفاتٍ داعياتٍ للتخنُّدِ  
لي عن قيودِ الشرعِ باستهجانٍ  
وإلى ضياعِ حياته الفضلى سدى  
ربما يؤثِّر غاية الخسرانِ  
إنَّ الحياة نفيسة هي تنقضى  
في غفلة أنا معاقبٌ آنٍ  
ويقول في شأن الحياة مفكِّر  
إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثوانِي  
فقفِ المطيِّ ودعْ حداك دقيقةً  
صبراً عليَّ بعيني اليقظانِ  
تصغى إلى شعر مفيد مائعٍ  
لك أن تكون معاود الهيمانِ  
في سيرة المختارِ أوَّل عشرِ أُل  
ف معين من قادة أعيانِ  
إذ رامَ ميكلٌ وهو ليسَ بمسلمٍ  
يختارُ أولَّهم مع الإمعانِ

ما كان باعته عليه سوى ظهو  
ر كماله كالشمس للضحيان  
ويوح عني لم أجد منهم سوا  
ه أحقّ بالتقديم منه شان  
فأقول سائل ربّي التوفيق للـ  
إسداء فالإلحام دون تواني  
إن النبيّ أعدّه الرحمان أهـ  
سلاً لا حتمال الوحي عالي الشاني  
أعني رسالته المفيدة كلّها  
يحتاج كل طينة الأزمان  
منحاً له من عنده لفضائل  
وخصائص لم يجتمعن لثاني  
نفسية عقلية خلقية  
أو غيرها المحتاج للبيان  
أما التي نفساً فإن المصطفى  
هو أنفُسُ النسمات في الأكوان  
عقلاً فيرجع عقّنه عقل الثلا  
ثين امرء في الوزن بالميزان  
علماً فعلم المصطفى الأمّي لم  
يُكتب ويُدرّس منحة الرحمان

منحاته لرسوله من كل أن  
واع الكمال غزيرة الحسبان  
فلقد تولى ربه تعليمه  
من غير واسطة من الإنسان  
ودليل صدق النبوة علمه  
بكثير ما يخفى على إتقان  
وفؤاده أقوى وأكمل مضعه  
عند الثدي صحيحة الضربان  
خُلِقَ فيشهد أنه حقاً على  
خُلِقَ عظيم آية القرآن  
وثبين عائشة التي علمت به  
إن خلقه القرآن حق بيان  
يعفو ويكره الانتقام لنفسه  
ويجالس الفقرا بالاستحسان  
ويش حتى في وجوه عدوه  
والقلب ينعاهم على الزوغان  
فإذا الذي بين النبي وبينه  
بُغض كأن ذاك الحميم الداني  
لونا فأبيضهم وأشرب لونه  
من حُمرة شيئاً وليس بقاني

في ضوءه في الليل في سم الخيا  
ط الخيط يولج فعلة الضحيان  
وجهاً فأحسنهم كأن في وجهه  
شمس النهار تسير في لمعان  
وبوجهه نور جلال يوث  
ثر هيبه لم تدر في إنسان  
من أجل ذلك باهراً لم يفتن  
بجماله أحد من النسوان  
مثل افتتان النسوة اللاتي قطع  
ن يديهن بيوسف الحسنان  
نسباً فأشرفهم وأعلاهم ذرى  
وفريد عقده الدر والمرجان  
فأبوه عبد الله ابن شيبه ال  
حمد الذي هو سيد العربان  
وهو ابن هاشم الذي هشم الثري  
سد وقتة للعائل الجوعان  
رفعوا بلا خلف أسامي كل أج  
داد النبي لجدّه عدنان  
مع ذكرهم بعض اختلاف في أسا  
مي اللاء فوق فدعه للإتقان



هَذَا وَنَسَبَتْهُ لِإِسْمَاعِيلَ مَتَّ  
تَفَقُّ عَلَيْهَا مِنْ ذَوِي الْعِرْفَانِ  
وَالْأُمَّ أَمْنَةَ ابْنَةَ الزَّهْرِيِّ وَهِيَ  
سَبٌّ مِنْ ذَوَاتِ الْمَجْدِ فِي النِّسْوَانِ  
وَالْوَضْعُ يَوْمَ اثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ مَا  
يَدْعَى رِيْعَ وَذَا قَسِيمِ الثَّانِي  
وَيُجِيبُ إِذْ عَن صَوْمِ يَوْمِ اثْنَيْنِ سِي  
لَ بَأْتِنِي وَضَعِي بِهِ بَيَانِ  
مِمَّا بَعَامِ الْفَيْلِ سُمِّي إِذْ أَتَى  
أَصْحَابُهُ وَالْفَيْلُ فِي عُدْوَانِ  
هَدْمًا لِبَيْتِ اللَّهِ لَكِنْ رَدَّهُمْ  
طَيْرٌ أَبَابِيلٌ مِنَ الدِّيَانِ  
رَمِيًّا بِأَحْجَارٍ شَدِيدٍ وَقَعُهَا  
جُعِلُوا كَعَصْفِ رِيثٍ مِنْ حَيَوَانِ  
وَلَكَانَ إِرْهَاصًا وَتَكْرَمَةً لَهُ  
مَنْ حَيْثُ يُرْسَلُ فِي قَرِيبِ أَوَانِ  
كَمْ مُرْهَصَاتٍ لِلنَّبِيِّ تَتَابَعَتْ  
يَدُلُّنَ أَنْ أَوَانَهُ مُتَدَانِي  
وَنَمَا بِمَكَّةَ مُكْرَمًا مِنْهُمْ أَمِي  
نَا عِنْدَهُمْ فِي عِزَّةٍ وَأَمَانِ

فمضت عليه الأربعون نهاية الـ  
إعداد مبعوثاً من المنان  
هذا وشعبُ العربِ من أولادِ إسـ  
ماعيلَ كانوا عابدي الرحمان  
تمسكين بما له الجدانِ إبـ  
راهيمُ إسماعيلُ مُلتزِمانِ  
ومعظمي البيتِ الحرامِ اللذُهما  
رفعاً قواعده على الإيمانِ  
ودعا الخليلُ لهم ببعثِ اللهِ فيـ  
هم من يعلمهم من القرآنِ  
والحكمة العلمُ المفيدُ مزكياً  
لنفوسهم عن موجبِ الخذلانِ  
متشرفين به ومفتخرين أنـ  
ورثوا ولاية ذلك البنيانِ  
لكن بطولِ البعدِ عن عهديهما  
نسجتُ عليه عناكبُ النسيانِ  
فوهت قواهم في الديانةِ والتَّهوا  
بزخارفِ الدنيا وبالغنيانِ  
ورضوا بها وبها اطمأنوا غفلةً  
عن رجوعهم لله يوماً ثاني

لَمْ يِرْحُوا مَتَمِّعِينَ بِهَا بَلَا  
خَوْفٍ لِسُوءِ عَوَاقِبِ الْعَصِيَانِ  
لَمْ يَعْنِهِمْ إِلَّا الْخَمُورُ أَوْ الْقِمَا  
رُ أَوْ اتَّخَاذُ الْغَادَةِ الْأَخْدَانِ  
أَوْ جَمْعِ أَمْوَالٍ عَلَى وَجْهِ الرَّبَا  
وَالْبَخْسِ فِي الْمَكْيَالِ وَالْمِيزَانِ  
أَوْ غَيْرِهَا مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ اكْتِسَابِ  
بِ الْمَالِ كَالْكَذْبَانِ فِي الْأَيْمَانِ  
فَلِكُونِهِمْ فِي هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ رَا  
جَ بِسُوقِهِمْ مُسْتَوْرِدُ الْخَوَّانِ  
عَمْرُو هُوَ ابْنُ لُحِيٍّ اللَّذِّ مِنْ خُزَا  
عَةَ جَاءَهُمْ بِيضَاعَةُ الْأَوْثَانِ  
إِذْ عَادَ مِنْ شَامٍ إِلَيْهِمْ حَامِلًا  
لِعِدِيدَةٍ مِنْهَا بِالِاسْتِحْسَانِ  
وَدَعَا إِلَى تَأْلِيهِهَا وَدُعَائِهَا  
لِزَوَالِ أَرْزَاءٍ وَنَيْلِ أَمَانِي  
فَأَجَابَهُ فُورًا بِغَيْرِ رُويَةٍ  
جَمٌّ غَفِيرٌ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ  
فَتَخَيَّرُواهَا لِلْحَوَائِجِ تَعْتَرِي  
يَدْعُونَهَا فِي غَايَةِ الْخَضْعَانِ

ظَنَّا بِهَا أَنْ تَسْتَطِيعَ بِذَاتِهَا الـ  
تَأْتِيرَ فِي الْمَطْلُوبِ بِالْإِتْيَانِ  
فِي عَوْنِ جَنِّيٍّ يَحُلُّ هُنَاكَ أَوْ  
رُوحٍ مِنَ الْأَرْوَاحِ أَوْ شَيْطَانٍ  
ظَنَّا عَلَى ظَنٍّ وَمَا مِنْ وَاحِدٍ  
مَنْ ذِينَ مَسْتَنِدًا إِلَى بُرْهَانٍ